الظاهرون على الحق

خبرهم في السنة، صفاتهم، من هم في هذا الزمان

بقلم عمر عبد الحكيم

(أبو مصعب السوري)

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين وبعد:

فإن من رحمة الله بعباده المؤمنين على مر الأزمان أن يقيض لهم طائفة منهم باقية ثابتة، يحفظ بها لخلقه دينهم ويبقيها حجة عليهم ، و يجعل منها نبراسا مشعا للمؤمنين، بل للبشرية جمعاء مهما ادلهمت دياجير الظلمات وطمست بسوادها كثيرا من جنبات صرح الحق، و هذا من تمام حفظ الله لهذا الدين، إذ حفظ كتابه وحفظ سنة نبيه ﷺ، وحفظه أيضا ببقاء هذا الأنموذج الرفيع، دليلا لمن أراد المسير، وحجة على من تقهقر، وسبيلا منارا بإذنه سبحانه وتعالى.

وقد استفاض خبر هذه الثلة المؤمنة المحفوظة بحفظ الله و الباقية بقدره ﷻ، استفاض في آثار السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ و قد جاء وصفهم في السنة بأوصاف عامة، وبأسماء خاصة مميزة، لعل من أشهرها نعتهم و تسميتهم (بالطائفة المنصورة) تارة و (بالظاهرين على الحق) تارة و(بالغرباء) في بعض الآثار تارة أخرى.

وسنستعرض في هذه المقالة ما ورد من النصوص تحت مسمى الطائفة المنصورة، وما خصص بمسمى الظاهرين على الحق ونترك التجول في آثار الغربة والغرباء للمقالة القادمة إن شاء الله.

و ستنقسم هذه المقالة إلى ثلاثة أقسام :

١- خبر الطائفة المنصورة و الظاهرين على الحق في السنة حسب النصوص التي وردت فيها .

٢- استخراج صفاتهم من خلال تلك النصوص .

٣- محاولة تحديد من هم على مر الزمان ومن هم في هذه الأيام، حتى يستبين المؤمن حالهم و يقف معهم وينصرهم بل و يحاول أن يكون منهم و هذا من منتهى توفيق الله لمن اصطفى من عباده في هذا الزمان .

أولا : خبرهم في السنة :-

ما يعم الطائفة المنصورة

١) عن معاوية رضي الله عنه يرفعه : "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ : قال معاذ : وهم بالشام فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول (هم بالشام) . البخاري (٣٦٤١).

٢) وعنه ﷺ يرفعه : "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم و لا من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم على ذلك" فقال مالك بن يخامر سمعت معاذا يقول : هم بالشام، فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول : هم بالشام . البخاري (٧٤٦٠).

٣) عن جابر بن سمرة ﷺ يرفعه : "لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة" مسلم (٦٦/١٣) .

٤) عن عبد الله بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد و عنده عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ فقال : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة : هو أعلم، و أما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك، فقال عبد الله: أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة" مسلم (١٣ / ٦٨) .

٥) عن معاوية بن قرة عن أبيه ﷺ يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" ابن ماجة (٦) .

٦) عن أبي هريرة يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم" ابن ماجة (٧) .

٧) عن ثوبان يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ﷻ" ابن ماجة (١١).

ما يختص بصفة الظهور على الحق

١) عن المغيرة بن شعبة ﷺ يرفعه : "لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" البخاري (٣٦٤٠).

٢) وعنه يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرين" البخاري (٧٣١١) .

٣) وعنه يرفعه : "لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله" البخاري (٧٤٥٩).

٤) وعن معاوية ﷺ يرفعه: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، و الله يعطي وأنا القاسم ، و لا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون" البخاري (٣١١٦) .

٥) عن ثوبان يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم كذلك" مسلم (٦٠/١٣) .

٦) عن المغيرة ﷺ يرفعه : "لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" مسلم (٦٦/١٣) .

٧) عن جابر ﷺ يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة" مسلم (٦٦/١٣).

٨) عن معاوية ﷺ يرفعه: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله و هم ظاهرون على الناس" مسلم (٦٧/١٣) .

٩) وعنه يرفعه : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، و لن تزال هذه الأمة أمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله و هم ظاهرين على الناس" أحمد (١٠١/٤).

١٠) عن عمير بن هانئ قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان على هذا المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله ﷻ و هم ظاهرون على الناس" ، فقام مالك بن يخامر السكسكي فقال: يا أمير المؤمنين سمعت معاذ بن جبل يقول : و هم أهل الشام، فقال معاوية و رفع صوته : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: و هم أهل الشام، أحمد (٤/ ١٠١).

١١) عن سلمة بن نفيل أخبرهم أنه أتى النبي ﷺ فقال : سئمت الخيل و ألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها قلت لا قتال، فقال له النبي ﷺ: "الآن جاء القتال ، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم و يرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله ﷻ وهم على ذلك ، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام و الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" أحمد (١٠٤/٤)، و في رواية النسائي (٢١٤/٣) عن سلمة بن نفيل الكندي ﷺ قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فقال رجل يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه و قال: "كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق و يزيغ الله لهم قلوب أقوام و يرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث و أنتم تتبعوني أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض و عقر دار المؤمنين الشام".

١٢) عن المغيرة ﷺ يرفعه : "لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرون" أحمد (٢٤٤/٤) .

١٣) وعنه يرفعه : "لا يزال ناس من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله" أحمد (٢٤٨/٤).

١٤) وعنه يرفعه: "لن يزال أناس من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" أحمد (٢٥٢/٤).

١٥) عن عمران بن حصين ﷺ يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك و تعالى و ينزل عيسى بن مريم عليه السلام" أحمد (٤٢٩/٤).

١٦) عن مطرف قال : قال لي عمران: "إني لأحدثك بالحديث اليوم لينفعك الله به بعد اليوم ، اعلم أن خير عباد الله تبارك و تعالى يوم القيامة الحمادون ، واعلم أنه لن تزال طائفة من أهل الإسلام يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتلوا الدجال ..." أحمد (٤٣٤/٤) .

١٧) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ يرفعه: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله و هم كذلك قالوا يا رسول الله و أين هم قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس" أحمد (٢٦٩/٥) .

١٨) عن ثوبان ﷺ يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" أحمد (٢٧٨/٥).

١٩) وعنه يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله" أحمد(٢٧٩/٥).

٢٠) عن معاوية ﷺ يرفعه : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و لا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة" مسلم (٦٧/١٣) .

٢١) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ يرفعه : "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" مسلم (٦٨/١٣).

٢٢) عن عمران بن حصين ﷺ يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال" أبو داود (٢٤٨٤) وأحمد (٤/ ٤٣٧).

٢٣) عن ثوبان ﷺ يرفعه : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله" الترمذي (٢٢٢٩).

٢٤) عن معاوية ﷺ يرفعه: "لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس ، لا يبالون من خذلهم و لا من نصرهم" ابن ماجة (٩).

٢٤) عن المغيرة ﷺ يرفعه: "لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله و هم ظاهرون" الدارمي(٢١٣/٢).

٢٥) عن عمر بن الخطاب ﷺ يرفعه: "لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق" الدارمي (٢١٣/٢).

٢٦) عن معاوية ﷺ يرفعه: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و لا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة" أحمد (٩٣/٤).

٢٧) وعنه يرفعه : "لا تزال أمة من أمتي ظاهرين عن الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس" أحمد (٩٩/٤).

ثانيا: صفات الطائفة المنصورة الظاهرين على الحق من خلال نصوص السنة :-

١) **أنهم من الأمة** : أي هم نخبة متميزة بالصفات من الأمة من أمة الإجابة أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا دليل على أن من لم يرتفع إلى مستواهم لا يخرج من الأمة، فأولئك عامة وهؤلاء خاصة بما اتصفوا به، ولذلك فإن الحق –والله أعلم– كما أشار بعض العلماء ومنهم الشيخ سلمان العودة وفقه الله في كتاب الغرباء وفي بعض دروسه عن الطائفة المنصورة إن الأمة ثلاث مراتب:

أ– أمة الإجابة و هم من دخل في أهل لا إله إلا الله و تلبس ببعض النقائص مما لا يخرجه عن أصل الإسلام.

ب– أهل السنة و الجماعة وهم من أهل لا إله إلا الله ممن كان على الاعتقاد الصحيح قولا وعملا.

ج– الطائفة المنصورة الظاهرين على الحق ممن جمع إلى صفات الفئة الثانية العلم بالحق و القتال عليه والله أعلم.

٢) **قائمون بأمر الله**: أي ملتزمون بشرعه وأمره ومن أهم ذلك من صفاتهم أمره ﷻ بالجهاد والقتال وإعلان الحق و التزامه والأمر والنهي به، و الدفع عن أهله إذا دخل عليهم الصائل فهذا أوجب الفرائض بعد الإيمان .

٣) **مكذبون من الغالبية**: أي أنهم في غربة من الناس لما درس من أمور الدين، فإن مجيبهم قليل ومعارضهم كثير، كما جاء في كثير من أحاديث الغربة .

٤) **مخذلون من العموم**: أي غير منصورين فعليا حتى ممن وافقهم في الرأي فإنه لا ينضم إليهم عمليا إلا القليل.

٥) **ماضون ثابتون لا يضرهم التخذيل و التكذيب**: أي أنهم أصحاب همة وثبات وعناد في الحق يدعون فيكذبون إلا من القليل، و يعملون فيخذلون إلا من النادر، ومع ذلك فهم معلنون للحق مقاتلون عليه.

٦) **يقاتلون إلى قيام الساعة**: وهذه من أخص خصائصهم، و النصوص طافحة في ذلك بشكل علني ثابت يصعب معه التمحك لنفي صفة القتال عنهم و جعلهم من أهل المناظرة أو العلم بلا قتال كما قال البعض، كما سيأتي في الشرح إن شاء الله.

٧) **قاهرون لعدوهم**: والذي يبدو لي –والله أعلم– إما أنهم قاهرون لهم بالنصر الحقيقي و الظفر في نهاية الصراع، إذ أنهم قد يهزموا في بعض مواقعهم، وإما أنهم قاهرون لهم بعدم تراجعهم عن الحق رغم هزائمهم المؤقتة، فهم ثابتون ثباتا يقهر العدو.

٨) **منصورون من الله تعالى**: بوعده سبحانه ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد﴾، فهم منصورون حقيقة في الدنيا أو منصورون بالمعنى بنجاتهم عند الله وقبول أعمالهم وحسن خاتمتهم.

٩) **ظاهرون على الحق**: أي منصورون –والله أعلم– من الظهور أي العلو والغلبة ، وقد يكون من ثنايا المعنى ظاهرون من الظهور و هو الاستعلاء بالدعوة و رفع الراية علنا لا خفاء، والله أعلم.

١٠) **فقههم الله في الدين**: وجاء إشارة إلى هذا في مقدمة بعض الروايات ، و دليل فقههم هو القتال و الجهاد كما قال تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ العنكبوت، و قد فسرها بعض السلف -كابن المبارك وأحمد رحمهما الله- بأن الفقه و الفتح في الفهم هو في علماء الثغور.

١١) **رزقهم الغنيمة**: كما في رواية سلمة بن نفيل -وهي في أحمد و النسائي- ذكر أن رزقهم في أيدي من أضل الله قلوبهم ، وهذا دليل على صفة الرزق وأمر غير مباشر بالسعي له وهو (الغنيمة).

١٢) **يقاتلون باستمرار ولا ينقطع وجودهم**: إلى قتال الدجال و نزول عيسى بن مريم حيث يكون آخرهم مع الإمام المهدي عليه السلام وتحت قيادة نبي الله المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

١٣) **أنهم في الشام ، بيت المقدس و أكناف بيت المقدس، وحول دمشق**: وهذا في كثير من الروايات والذي يبدو لنا و الله أعلم، وكما أشار بعض الشراح إلى أنهم قد يوجدوا في أماكن متفرقة وأزمان متفرقة، ولكن لا تخلو الشام منهم على مر الزمان إلى أن تكون آخر راياتهم وفسطاطهم في الملاحم الكبرى في الشام و هو منتهى أمرهم و ظهور رايتهم و ملكهم والله أعلم على يد المهدي ثم المسيح عليه السلام.

* * * * * * * * * *

ثالثا : من هم الطائفة المنصورة الظاهرين على الحق عبر التاريخ ، و من هم في هذا الزمان:

جاء في بعض كتب شرح السنة في محاولة تحديد من هم ما نقتطف منه ما يلي:

١) **القسطلاني في إرشاد الساري شرح البخاري** : "((وهم ظاهرون)) أي غالبون على من خالفهم " (٧٥/٦).

٢) **وقال أيضا** : "(...ظاهرون) غالبين أو عالين (على الناس) بالبرهان ... وزاد في الاعتصام وهم ظاهرون أي غالبون على من خالفهم " (٤١٨/١٠) وقال أيضا : "(أمة قائمة بأمر الله) عز وجل بحكمة الحق " (٤١٩/١٠)

٣) **ترجمة البخاري للحديث**: "(باب قول النبي لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون) قال البخاري (وهم أهل العلم) و لأبي ذر : وهم من أهل العلم " (٣٢٤/١٠) وأبو ذر هو أحد الرواة عن البخاري.

٤) **قال القسطلاني** : "(طائفة من أمتي ظاهرين) معاونين أو غالبين أو عالمين ... (وهم ظاهرون) غالبون على من خالفهم" إرشاد الساري (٣٢٤/١٠).

٥) **وفي شرح النووي على مسلم**: "وأما هذه الطائفة فقال البخاري : هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم"، قال القاضي عياض : "إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث"، قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء

ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض" شرح مسلم (١٣/٦٧).

٦) **قال شمس الحق أبادي شارح سنن أبي داود** :"(على الحق) أي على تحصيله و إظهاره (ظاهرين) غالبين منصورين (على من ناوأهم) أي على من عاداهم، وفي شرح مسلم هو بهمزة بعد الواو وهو مأخوذ من ناء إليهم ونأوا إليه أي نهضوا للقتال ... (حتى يقاتل آخرهم) أي المهدي وعيسى عليه السلام وأتباعهما "(٧/١٦٢).

٧) **قال الترمذي** : " سمعت محمد بن إسماعيل (أي البخاري) يقول : سمعت علي بن المديني يقول :... هم أهل الحديث" سنن الترمذي(٤/٥٠٥).

٨) **قال المباركفوري** : "(على الحق) ... أي ثابتين على الحق علما وعملا (ظاهرين) أي غالبين على الباطل و لو حجة " تحفة الأحوذي (٦/٤٠١).

٩) **ابن كثير** : "﴿والذين جاهدوا فينا﴾ يعني الرسول ﷺ وأصحابه و أتباعه إلى يوم الدين ﴿لنهدينهم سبلنا﴾ أي لنبصرنهم سبلنا ، أي طرقنا في الدنيا و الآخرة" تفسير ابن كثير(٣/٦٧٢).

١٠) **شيخ الإسلام ابن تيمية**: "أما الطائفة بالشام ومصر ونحوهما، فهم في هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام، وهم من أحق الناس دخولا في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ بقوله في الأحاديث الصحيحة المستفيضة عنه..." مجموع الفتاوى (٢٨/٥٣١).

١١) **وجاء في كتاب العمدة في إعداد العدة، للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز وفقه الله تحت عنوان هل الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة ؟** قال:"ورد في معظم كتب العقيدة أن الفرقة الناجية (أهل السنة والجماعة) هي الطائفة المنصورة ((على سبيل المثال :انظر الباب الأخير من العقيدة الواسطية لابن تيمية ، وكذلك مقدمة كتاب معارج القبول لحافظ حكمي، وغيرها))، والذي يترجح عندي أن الفرقة و الطائفة ليستا مترادفتين ، وأن الطائفة جزء من الفرقة ، فالطائفة المنصورة هي الجزء أو البعض القائم بنصرة الدين علما و جهادا من الفرقة الناجية التي هي على المنهج و الاعتقاد الصحيح ، و تفريعا من ذلك نقول أيضا إن المجدد هو أحد أفراد الطائفة المنصورة الذي قام بأهم واجبات الدين في زمنه ، على قول الجمهور بأن المجدد فرد واحد و دليلي في هذا ما يلي:

١- قول الله تعالى ﴿ فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ﴾ التوبة، فهذه الآية فرقت بين الفرقة والطائفة ، و بينت أن الطائفة جزء من الفرقة ، وأنها هي الجزء القائم بالعلم و الجهاد من الفرقة . كما في تفسير هذه الآية (راجع ابن كثير) .

٢- العلم و الجهاد ، وهما أهم صفات الطائفة المنصورة ، أصل مشروعيتها أنهما من فروض الكفاية ، يجب على البعض دون الكل من أبناء الأمة القيام بهما ، وهذا البعض القائم بالعلم والجهاد من الأمة هم الطائفة المنصورة.

٣- وقول أئمة الحديث كالبخاري و أحمد ، إن الطائفة هم أهل الحديث أو أهل العلم كما بوب البخاري على هذا في كتاب الاعتصام من صحيحه ، مشعر بهذا الفرق ، فإنه ليس كل من كان من أهل السنة (الفرقة

الناجية) فهو من أهل الحديث، أما ما نقله النووي عن الطائفة "قال أحمد بن حنبل : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث" فقول القاضي عياض إن أهل الحديث أي أهل السنة جميعا .لا يستقيم ، إلا أن يقال بالتبعية وهو ما أشار إليه بقوله (ومن يعتقد مذهب أهل الحديث) فإن العامة ينبغي أن يكونوا تبعا لعلمائهم، فالعلماء هم من أولي الأمر المذكورين في قوله تعالى ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ النساء. ففي هذه الآية سمى الله تعالى العلماء (وهم الذين يستنبطونه) سماهم أولي الأمر ، وهذا نص في كون العلماء من أولي الأمر وفيه تبع للعلماء، قال تعالى ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ الإسراء، وأهل السنة والجماعة تبع لعلمائهم الذين هم الطائفة المنصورة القائمة في الأمة مقام النبي ﷺ، فإذا قيل إن أهل السنة (الفرقة الناجية) هم الطائفة المنصورة أي بالتبعية وإلا فإن الطائفة أخص من الفرقة، والله تعالى أعلم.

و المقصد من هذا أن يسعى كل مسلم لان يكون من هذه الطائفة المنصورة القائمة بنصرة الدين بالعلم والدعوة و الجهاد ، قال تعالى : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ المطففون. قلت: ومع ذلك فإن الطائفة قد تكون هي الفرقة بأكملها وذلك في آخر الزمان حينما ينحاز المؤمنون إلى الشام وعليهم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام لقتال الدجال كما في الأحاديث الصحيحة، وعلى هذا تنزل الروايات التي ذكرت أن الطائفة تكون بالشام أو بيت المقدس (حديث أبي أمامة) وأن هذا يكون بالنسبة لآخر هذه الطائفة بإطلاق ، أما قبل ذلك من الأزمنة فالطائفة قد تكون بالشام أو بغيره ، وانظر كلام صاحب كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد في شرح الطائفة (ط أنصار السنة ص٢٧٨،٢٧٩)، والله تعالى أعلم." العمدة في إعداد العدة ص (٧٨).

أقول —والله أعلم-: ومما سبق من الشروح و البيانات نستنتج أن أهل العلم عموما جعلوا الطائفة المنصورة إحدى ثلاثة أقسام :

- أهل العلم بالكتاب و السنة .
- أهل الدعوة والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
- أهل الجهاد و القتال في سبيل الله .

والذي يبدو لي جمعا بين هذه الأقوال -والله أعلم- ما يلي:

١) أن معظم السلف ممن جعلهم أهل الحديث وأهل العلم لأنهم كانوا أسبق الناس إلى الجهاد والقتال إذا تعينت الفريضة أو إذا لم تحقق الكفاية في القتال ، بل قد ورد عن بعض السلف أنه دخل الثغور أكثر من مئة مرة ليس بقصد القتال و إنما لأخذ الحديث لكثرة أهل الحديث في مواقع الرباط ، وثغور الجهاد.

٢) أن الطائفة المنصورة هم الذين يتصدرون لأهم الأولويات و الفروض والواجبات في زمانهم من هذه الأبواب الثلاثة - العلم- الدعوة (والأمر والنهي) — القتال؛ ففي زمن مثل زمن البخاري والإمام أحمد رحمهما الله تعالى ، كانت الخلافة الإسلامية قوية مهيمنة غازية لأعدائها، واضعة للجزية والصغار على من جاورها من الكفار، فكان حريا أن يكون رؤوس الطائفة المنصورة من أمثال أولئك الأئمة متصدرين للأولوية الأولى، وهي العلم بالسنة وجهاد

البدع وهو جهاد البيان، أو في جهاد أئمة الباطل وأمراء الجور من الذين ظلموا أو ابتدعوا كموقف الإمام أحمد رحمه الله من بني العباس وبدعة خلق القرآن، فكانت ثغرة شاغرة في حين لم يكن هناك من صائل محارب على الأمة، بينما نجد الإمام ابن تيمية جعل جيش الشام ومصر -على ما كان فيهم من البدع والجهل- من أخص من عمهم الانتماء للطائفة المنصورة، لدفعهم العدو عن دين الله وبيضة المسلمين وحوزتهم، رغم عدم إتصافهم بالعلم، ولم يكن المماليك من أهل الحديث كما هو معلوم ... بل كانوا للجهل أقرب منهم للعلم بعمومهم.

٣) لاشك أن القتال بعدم علم بدين الله، وعن غير انطلاق من أصوله وإن كان أصحابه مأجورين بنيتهم في دفع أعداء الله عن الدين والأنفس و الأعراض والأموال ، لا يجعل القائمين بهذا من الطائفة الظاهرة على الحق لأنهم لا يكونون ظاهرين على الحق ولا قائمين بأمر الله تماما إلا بالعلم.

٤) ليس بالضرورة أن يكون كل فرد في الطائفة المنصورة من أهل العلم، ولكن يكفي أن يكون الأمر فيها وأهل الأمر والنهي والقيادة قد توفرت في مجموعهم صفات العلم والدعوة والجهاد والقتال، ويحكم للطائفة بحكم الراية العامة والقيادة.

٥) أخيرا ولا شك لا بد من البيان أن الكمال في الطائفة المنصورة ورؤوسها أن تجمع العلم إلى الدعوة والأمر والنهي إلى القتال والثبات على ذلك، كما كان حال أئمة الإسلام العظام من أمثال الإمام ابن المبارك رحمه الله، وهو من كبار علماء الإسلام و محدثيهم وفقهائهم ومن كبار المجاهدين المرابطين في الجهاد، وكذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله وهو كذلك من كبار العلماء وأهل الحديث، ومن كبار المجاهدين كلما نزل الصائل، ومن أولئك الإمام الجليل العز بن عبد السلام، وهو كذلك سلطان العلماء ومن مجاهديهم أيام التتار.

٦) الخلاصة أن الطائفة المنصورة هي الطائفة القائمة بأمر الله الظاهرة على الحق الثابتة عليه، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، يقاتلون على هذا الدين، ولا شك أن القتال و الجهاد هو من أبرز خصائصهم في النصوص (حتى يكاد يكون شرطا عليهم) لا سيما إذا تعين أو لم تقم به الكفاية كما هو حالنا اليوم...فلا يمكن للطائفة المنصورة الظاهرة —وهم نخبة أهل الإسلام- أن يتركوا عندئذ أوجب الواجبات بعد الإيمان، وهو...دفع الصائل قتالا.

إذن فحسب ما تقدم ... من هم الطائفة المنصورة في هذا الزمان ؟ وابتداء يجب أن نعلم مواصفات هذا الزمان، تلك المواصفات التي أصبح العلم بها من المعلوم من العقل والفهم بالضرورة...

أولا: بلاد الإسلام من أقصاها إلى أقصاها محتلة بصائل اليهود أو النصارى أو الملحدين أو الشيوعيين أو المشركين الوثنيين، مباشرة بالغزو والاحتلال الظاهرين كما هو حال فلسطين والشام عموما، والبوسنة والشيشان، وجمهوريات وسط آسيا وتركستان الشرقية التي تحتلها الصين، و كشمير التي تحتلها الهند، وبلاد كثيرة وخلق لا يعلمهم إلا الله تحت حكم الكفار الأصليين أو بصورة غير مباشرة، عبر تولية الكفار الأصليين للمرتدين وهو الحالة الثانية.

ثانيا: كافة بلاد الإسلام من أقصاها إلى أقصاها، ما خلا هذه البقعة التي تحكم بشرع الله اليوم في أفغانستان، كل تلك البلاد استبعد فيها الحكام المرتدون شرع الله، وبارزوه العداء وحكموا بغير ما أنزل الله، وبدلوا شرائعه ووالوا أعداءه.

ثالثا: كافة بلاد الإسلام يسام فيها أهل الإسلام عموما وأهل الدين والدعوة والالتزام خصوصا الظلم والجور والعسف و القتل وهتك الأعراض و السجون و العذاب، مما أصبح معلوما للقاصي والداني...

- فهل يعقل في مثل هذه الحالات ... أن نقول أن الطائفة المنصورة اليوم هم الذين لا يعبؤون بكل هذا، ويتفرغون لتنقيح الأسانيد، وتصنيف الكتب، ورواية الحديث؟!
- هل يعقل أنهم الذين لا يهمهم من أمر المسلمين شيئا، ويتفرغون للعبادة و النسك والأوراد والزوايا؟!
- هل يعقل أنهم الذين لم يتكلموا في كل هذه النوازل ببنت شفة، ثم لا يكون من شغلهم إلا تنقيح العقيدة الصحيحة بزعمهم، ومحاربة الأضرحة والقبور و شرك الأموات ؟!و الكفر يحكمهم و يحيط بهم، ويدخل الكفر والعهر عليهم و على ذراري المسلمين بكل وسائل الإعلام، وحالهم معهم على أحسن ما يرام؟!
- أم هل يكون من الطائفة المنصورة أولئك الذين يجلسون في بلاد الكفار بين أحضانهم، وينادون ويفتون بأحكام الجهاد والهجرة ؟!
- أم تراهم أولئك الذين يجلسون تحت أحكام المرتدين أو الكفار، يعافسون الأموال والأزواج والأولاد، وينهشون في لحوم المجاهدين في سبيل الله والمهاجرين إلى الله، وبأي دعوى من دعاوى العجلة والتسرع وهدم الدعوة و تعجل المراحل، وصحة الرايات، وفذلكات الكلام؟!

لا نشك قيد لحظة بأن الطائفة المنصورة في هذا الزمان وفي مثل هذه الأحوال هم أهل الجهاد ... أهل القتال ... أهل السلاح تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

يقول الدكتور عبد القادر بن عبد العزيز –حفظه الله– صاحب كتاب العمدة في ختام حديثه عن الطائفة المنصورة .. من هي و ومن تكون وكلام أهل العلم فيها يقول ص(٨٠) تحت عنوان **"أهم واجبات الطائفة المنصورة في هذا الزمان "...:**

"هذا و إن من أعظم واجبات الطائفة المنصورة في هذا الزمان هو جهاد الحكام المرتدين المبدلين لشرع الله الذين يحكمون المسلمين بالقوانين الوضعية الكفرية..."، إلى أن قال: "و إفساد هؤلاء الحكام وتبديلهم للشرائع والمفاهيم، وإشاعتهم للفواحش في المسلمين، ولو كان الصحابة ﷺ أحياء اليوم لكان أعظم أعمالهم هو جهاد هؤلاء الحكام"، إلى أن قال: "وما أرى أحدا من المنتسبين إلى العلم الشرعي في زماننا هذا لم يتكلم في هذه المسألة منكرا ومحرضا المسلمين على الجهاد ما أرى مثل هذا يلقى الله إلا والله تعالى ساخط عليه، قال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم﴾ البقرة" اهـ.

إذن لقد دخل الصائل الكافر وانحاز إليه صائل المرتدين و المنافقين، فإذا كانت الطائفة المنصورة هي صفوة أهل هذا الدين لا يعقل أن تفرط بأوجب الواجبات بعد التوحيد –وهو دفع الصائل– بدعوى القيام بالأعمال التي هي دون ذلك بإجماع العلماء، فالطائفة المنصورة في هذا الزمان هم حملة السلاح ورايات الجهاد لدفع هذا الصائل:

١-دفع صائل الكفار الأصليين من يهود ونصارى ومشركين وملحدين ومرتدين وأعوانهم ..دفعهم بالسلاح والسيف، وهذا جهاد البيان، فمن قام بذلك اليوم فهم من أرومة الطائفة المنصورة و أعيانها وأهلها ، أفرادا أم جماعات.

٢- دفع صائل المنافقين والمجادلين عن هؤلاء الأعداء بالباطل من علماء السلاطين و مبتدعة الدعاة والمرجفين والمخذلين، دفعهم بالحجة و البينة و قال الله وقال رسول الله ﷺ ، و هذا هو جهاد البيان الذي بينه العلماء، فمن قام بهذا اليوم و تحمل في سبيل ذلك مشاق المطاردة و المحاربة و التشويه فهو من أعوان الطائفة المنصورة ونرجو أن يلحق بهم، وهم دون أهل القتال ولا شك عندي بذلك.

٣- وأما من جمع السيف إلى القلم، و الرشاش إلى اليراع، والقتال إلى العلم والدعوة والأمر بالمعروف والنهي، فلا شك أنهم من رؤوس الطائفة المنصورة و قادتها وأعلامها و علمائها و دعاتها المجاهدين، وهم فوق سابقيهم بالمرتبة ولا شك، نسأل العلي القدير برحمته و فضله الذي يؤتيه من يشاء أن يجعلنا منهم و معهم، دنيا و آخرة، تحت لواء حبيبه المصطفى ﷺ.

و بهذا فإنا نعتقد و نرجو أن يكون من الطائفة المنصورة في هذا الزمان، على تفاوت فيما بينهم، بالعلم والصفاء و القرب و البعد عن الصواب الكامل، بحسب مناهجهم وإخلاصهم و طرق عملهم ... نرجوا أن يكون منهم ومن أعمدتهم في هذا الزمان:

١- أمير المؤمنين في أفغانستان وعلماء و مجاهدي حركة الطالبان الذين أقاموا شرع الله تعالى في أفغانستان وجاهدوا الكفار والمشركين و المخالفين لشرع الله و أمروا و نصروا المجاهدين في سبيل الله، و نسأل الله أن يسدد خطاهم و يهديهم سواء السبيل و يولي عليهم خيارهم و ينصر بهم دينه و يقيل عثرتهم و يكمل نقصهم و يعينهم، وأحسنهم من جمع إلى الجهاد العلم و الالتزام بهديه وسنته ﷺ.

٢- الأفغان العرب في أفغانستان .. جماعات وأفرادا، قادتهم و رموزهم وعلماءهم ودعاتهم ومجاهديهم، ومن قاتل معهم وهاجر إليهم ونصرهم، وخلاصتهم من جمع العلم والفهم إلى العمل والجهاد ..و هاذان الفريقان هما في هذا الزمان الذي جاهدوا في سبيل الله والذين آووا و نصروا ونرجوا أن يكون هذين الفرقين ممن قال تعالى فيهم: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا و جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله و الذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾.

٣- أصحاب المبادرات الجهادية المسلحة شيوخهم و قادتهم وأفرادهم و جماعاتهم في العالم العربي والإسلامي ... ومن أولئك على سبيل الذكر لا الحصر جماعات وأفراد في هذا الزمان .. من أمثال:

- شيخ المجاهدين العرب و شهيدهم في أفغانستان الشيخ عبد الله عزام و رفيق دربه الشيخ تميم العدناني و المجاهدين العرب في أفغانستان.
- مروان حديد و إخوانه من سوريا الشام ــ سيد قطب و حسن البنا و الشيخ عمر عبد الرحمن وإخوانهم من مصر الكنانة.
- يحيى عياش وفتحي الشقاقي وإخوانه من فلسطين الأقصى.

- أبو عائشة و إخوانه من لبنان و الشام.
- أبو يحيى الليبي و عبد الرحمن حطاب ومحمد الحامي وإخوانهم المجاهدين من ليبيا.
- مصطفى بويعلى و علي بلحاج وإخوانهم من الجزائر.
- الشيخ علي الأزرق و صالح كركر وإخوانه من تونس.
- عبد الكريم مطيع وإخوانه من المغرب الأقصى.
- سيد نصير ، رمزي يوسف ، أسامة أزمراي، سلمان خاطر، الدقامسة من الأردن.
- أنور شعبان و إخوانه من المجاهدين العرب في البوسنة.
- ابن الخطاب وباسييف والمجاهدين في الشيشان.
- أبو سياف وإخوانه من الفلبين.
- أبو الحسن المحضار و إخوانه من اليمن.
- شهداء الرياض وإخوانهم من بلاد الحرمين.

هذا على سبيل الذكر لا الحصر ليتضح النموذج ... هذا من الأفراد ومن الجماعات في هذا الزمان:

- الطليعة المقاتلة في سوريا الشام.
- كتائب عز الدين القسام من فلسطين.
- جماعة الجهاد المصرية.
- الجماعة الإسلامية من مصر.
- الجماعة المقاتلة بليبيا.
- جماعة الشيخ أسامة بن لادن (القاعدة).
- مجاهدو الجماعة الإسلامية المسلحة الأولى في الجزائر ومن بقي من أهل الحق على الجهاد.
- الجماعات الجهادية الناشئة في الأردن ولبنان و المغرب وتركيا و الباكستان.
- مجاهدو كشمير.
- مجاهدو اندونيسيا.
- مجاهدو إرتيريا والصومال والقرن الأفريقي.
- مجاهدو الفلبين.
- مجاهدو بورما وأركان.
- مجاهدو البوسنة.
- المجاهدون في أوزبكستان.
- المجاهدون في تركستان الشرقية.
- المجاهدون في طاجكستان.

وكل الجماعات والفرق المجاهدة في سبيل الله في أي مكان ضد أنواع الصائل على الإسلام والمسلمين اليوم، وإلى جانب هؤلاء الأفراد والجماعات المعروفة ...رهط كثير لا نعلمهم ولم يسمع المسلمون بهم، ولكن الله عرفهم وسجلهم في الظاهرين على الحق إن شاء الله..

وهذا على سبيل الذكر لا الحصر، ليعرف النموذج الذي نعني ونقصد ونعتقد أنهم الظاهرون على الحق في هذا الزمان ...

وغني عن الذكر أن هؤلاء المجاهدين والشهداء ممن قضى نحبه وممن ينتظر ليسوا على سوية واحدة في المنهج، تختلف مراتبهم بحسب نصيبهم من الإخلاص والصواب، وتتفاوت بذلك منازلهم في الدنيا والآخرة ..ولكننا نعتقد أنهم أحق الناس بالانتماء للظاهرين على الحق، لما دفعوا عن دين الله ودماء وأعراض وأراضي وأموال المسلمين ومظالمهم، فقد صبروا ورابطوا وقاتلوا وقَتلوا وقُتلوا وهاجروا وشردوا وسجنوا وعذبوا.. وما زادهم ذلك إلا إيمانا وتسليما .. كانوا والله

حسيبهم مؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. وما ضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ... فحملوا السلاح صادقين مقبلين غير مدبرين .. نحسبهم كذلك والله حسيبهم .. فمن الظاهرين على الحق في هذا الزمان إن لم يكن هؤلاء الرهط ؟!... وقد ذكرت هذه النماذج من السابقين الذين مضوا .. **وفي الأحياء ممن أعرف اليوم من العلماء والدعاة والقادة والرموز من هم مثل أولئك شرفا و صدقا وجهادا أعرض عن ذكرهم رغم ما أعتقد من رفعة قدرهم و انتمائهم للظاهرين على الحق جريا على سنة السلف في تجنب مديح الأحياء ،والحي لا تؤمن فتنته و لا ندري ما يحدث و نرجو لهم الثبات.**

إن هذه الثلة المؤمنة المجاهدة الصابرة .. هي التي وقفت و تقف اليوم بالمرصاد لقوى الاستكبار وقوى الكفر العالمي مما سمي بالنظام العالمي الجديد من اليهود والصليبيين و نوابهم الحكام المرتدين وأعوانهم من المنافقين والمجرمين ...ورب متسائل كيف نحدد الظاهرين اليوم بالأسماء والعناوين...فأقول:

١- إن هذا معتقدنا ويجب أن نحددهم حتى يلحق بهم من قدر من أهل بلادهم ومن حولهم فهو من الدلالة على الخير.

٢- وهذا من نهج القرآن، يقول تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه...﴾، ومن نهج السنة: "إن لله عبادا إيمانهم كالجبال الرواسي، منهم سعد بن عبادة...".

٣- ومن نهج السلف ﷺ: فقد حددهم ابن تيمية في الشام ومصر ومن قبله ابن المبارك: محمد بن مسلمة الطوسي ومن معه...

ولأن قضايا هؤلاء الظاهرين على الحق قضية عالمية أممية، كما هي كل أمور هذا الدين المبارك، فإننا سنرصد هذه النشرة –نسأل الله أن يباركها و يعين عليها– لقضايا هؤلاء الظاهرين فقد سدت كثير من النشرات الجهادية المباركة ثغرة التعريف بجماعة من هذه الجماعات الظاهرة أو رصدت لقضية قطر من أقطار المسلمين ... واليوم وقد صارت الواجهة عالمية فرضها العدو وأعادها لأصلها وظهرت أممية هذا الصدام بين الحق و الباطل ولله الحمد .

فإن ثغرة شاغرة في الإعلام الجهادي الملتزم والهادف وما تزال قائمة ... لشرح هذه القضايا وعالميتها ... عالمية هذا الدين ...عالمية عقيدته ... عالمية مواجهاته ... عالمية مجاهديه .. عالمية أهدافه و عالمية منهجه وعالمية قضاياها ...

و بهذه البضاعة المزجاة والجهد المتواضع نحاول سد جزء من هذه الثغرة

و الله المستعان وهو الموفق وهو يهدي السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين.